

سوية المؤمن ١١ | الحكمة

١- مقام الحكمة

- قال النبي ﷺ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا؛ لذلك الحكمة من المقامات العزيزة؛ لأن ما يُحسد عليه الإنسان هو ما يتميز به.
- قال تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}

٢- علاقة الحكمة بالتجربة / العلم

- التجربة هي سبب يؤدي إلى الحكمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا حكيم إلا ذو تجربة".
- علاقة الحكمة بالعلم فيها شيء زائد على مطلق السببية.
- العلم أساس في تكوين الحكمة، ثم العلم يكون ممتازًا بهذه الحكمة وكأنه مهيم على عقل الحكيم، بحيث تكون المُخرجات (المتصفة بالحكمة) حكمة علمية أو علم حكيم!
- الحكمة في تعريف الشرع، هي حكمة غير منفكة عن العلم أبدًا.
- العلم الصحيح أساس في تكوين الحكمة ثم العلم يكون ممتازًا بها.

مقدمة

٣- تعريف الحكمة

- الحكمة في اللغة من الحُكم، وفيها معنى المنع والزرع والتوقف كالعقل (هناك علاقة بين الحكمة والعقل من جهة المنع والكف والانزجار).
- يقول الإمام ابن عاشور: "الحكمة؛ إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم" (يُحفظ)، ويقول أيضًا: "الحكمة مشتقة من الحكم وهو المنع، لأنها تمنع صاحبها من الوقوع في الغلط والضلال".
- يقول الإمام النووي: "الحكمة؛ هي كلما منع عن الجهل وزجر عن القبيح".

٤- من صور الحكمة

- من أبرز صور الحكمة الفهم في العلم، كما دعا ﷺ النبي لابن عباس: "اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْحِكْمَةَ".
- من أهم وأبرز صور الحكمة هي العمل بثقتي العلم الصحيح، تزداد الصورة قيمة إذا كان قد تجاوز المرحلة الذاتية إلى المتعدية كما قال ﷺ: "وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا".



سوية المؤمن ١١ | الحكمة

٥- سبيل تحقيق الحكمة

أهم سبيل لتحقيق الحكمة أو تحصيلها أو الوصول إلى الحكمة هو العلم الصحيح المُتقن الصائب.

١- سبيل إصابة الحكمة من الناحية المعرفية:

- ضبط مصادر المعرفة (الأصلية والجزئية).
- ضبط المكزيات.

• ضبط المعايير (لكي تصيب العلم الصحيح والهدف فيه).

• البدء بصغار العلم قبل كباره.

• دراسة النماذج العملية المُحققة للحكمة وعلى رأسها السيرة النبوية.

• التمييز بين مراتب العلم.

• ملاحظة: إصابة الحق بدقة من بين ما قد يلتبس به، من الحكمة.

٢- سبيل إصابة الحكمة من الناحية العملية:

• العمل بما ينبغي على وفق العلم، بناءً على مراتب ذلك العلم و أولوياته.

(عمل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي).

• حُسن فهم الواقع المراد تنزيل العلم عليه، خصوصًا في الأعمال المُتعدية للآخرين.

• الترجيح بين المصالح والمفاسد، فتُقدم أعلى المصالح وتُدفع أعلى المفاسد، وعند

تزامم المفاسد تُدفع أعلاها بارتكاب أدناها، إن لم يكن هناك خيار آخر.

• التجربة، قال النبي ﷺ: "لا حَكِيم إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ، وَلَا حَلِيم إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ".

٤- حقيقية الحكمة

• في تأسيس طريق الحكمة يجب أن يكون هناك معايير صحيحة (وهذا زمن ضرب المعايير)، لتكون حكيماً لابد من تصحيح المعايير حتى تُصيب المعنى الصحيح في العلم؛ لكي تصل إلى العمل بمقتضاه؛ حتى تكون حكيماً.

• أبرز علم ممكن أن يوصف بأنه علم مؤسس للحكمة هو علم الوحي، خاصة أن الله سماه حكمة في أكثر من موضع.

• معيار الحكمة بعد ذلك هو ما وافق الوحي، لذا فالحكمة ليست مجرد المنع كما في معناها اللغوي، إنما هي المنع عن العمل بجهل، ليس الانطلاق دليل على مخالفة الحكمة ولا الكف دليل على موافقتها، ومن أكبر المخادعات (إلباس العجز جُبّة الحكمة).

٦- مجالات نحتاج الحكمة فيها

• الدعوة، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}

• التعامل مع النوازل، وليس الصواب دائماً الكف والانزجار والمنع وإنما بالإقدام، والعكس صحيح.

• إصلاح الناس والتعليم، "وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"،

وقال علي -رضي الله عنه-: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتَجِبُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"